المحور الاول: مدخل مفاهيمي حول العلاقات الدبلوماسية

تتداخل عديد المصطلحات والمفاهيم التي تحدد وتفسر لنا العلاقات الدولية بين الدول والتي تحمل عديد الدلالات المحددة لعملية التبادل الدبلوماسي ونشاط التفاعل الدولي بين مختلف الفواعل.

اولا: مفهوم العلاقات الدولية

يثير مفهوم العلاقات الدولية، العديد من الإشكاليات النظرية والتحليلية، حول تعريف المفهوم، وتداخله مع العديد من المفاهيم الأخرى التي تتشابه معه، حيث لا يوجد تعريف متفق عليه للمفهوم، كما أن هناك فجوة تفصل بين معنى المصطلح الشائع استخدامه فى الغرب (International Relations)وترجمته الحرفية "العلاقات الأممية" . وبين الترجمة العربية الشائعة لهذا المصطلح وهي "العلاقات الدولية" فالعلاقات بين الأمم تختلف فى مفهومها ومضمونها عن العلاقات بين الدول. كذلك توجد مصطلحات أخرى تستخدم كمترادفات أو كبدائل للدلالة على نفس الموضوع رغم ما بينها من خلافات واضحة حسب الموسوعة البريطانية هي العلاقات بين الحكومات الدول المستقلة ويستعمل كمرادف لمعنى السياسة الدولية وهذا المفهوم يعطي اهمية للعلاقات بين الدول المستقلة.

ينصرف مصطلح العلاقات الدولية إلى معنيين؛ معنى تقليدي؛ حيث يقصد به العلاقات القائمة بين الدول ذات السيادة والمتمثلة في الروابط وأنماط التواصل السائدة من حرب وسلام، مبادلات التجارية، اتصالات دبلوماسية وتعاون لتحقيق المنفعة المتبادل، وهنا تشكل الدولة الفاعل المحوري والأساسي لإضفاء الصبغة الدولية على العلاقات القائمة

أماعن المعنى الثاني للعلاقات الدولية وهو مدلول أكثر اتساعا من المدلول الأول ينصب على الروابط وأنماط التواصل والتفاعل القائم بين الكيانات المتمتعة بالشخصية القانونية الدولية، فلا تنحصر العلاقات الدولية وفقا لهذا المفهوم في العلاقات القائمة بين الدول بل تمتد ليشمل نطاقها أطرافا أخرى أضفى عليها القانون الدولي صفة الشخصية القانونية

الدولية وهي المتمثلة على وجه الخصوص في المنظمات الدولية إلى جانب فواعل أخرى لا تعد طرفا في العلاقات الدولية بقدر ما تشكل عاملا مؤثرا على العلاقات الدولية

يعرفها محمد بدوي: "بانها العلم الذي يعنى بواقع العلاقات الدولية و استقرائها بالملاحظة والتجريب و المقارنة من اجل التفسير والتوقع وهذا التعريف يهتم بالأسلوب العلمي في توضيح العلاقات الدولية"، كما تعرف على انها العلاقات الشاملة التي تضم مختلف الجماعات التي تتفاعل فيما بينها سواء كانت علاقات رسمية او غير رسمية .

كما تعرف ايضا على انها السياسة الداخلية للدول الموجهة الى الخارج والتي تتفاعل فيما بينها و تتدافع بهدف تحقيق مختلف المصالح المتداخلة على الساحة الدولية.

ثانيا: تعريف السياسة الدولية

هي العلاقات السياسية السائدة في المجتمع الدولي وتدرس في الغالب في اطار السياسات الخارجية، فالتفاعلات والأنشطة السياسية الدولية، ينتج عنها أنماط مختلفة ونماذج متباينة من العلاقات التي تتركز حول أطر وهياكل تنظيمية معينة، كما أن تلك العلاقات تحكمها وتنظمها قواعد ومعايير سلوكية دولية محددة، هي القواعد والمعايير التي يمكن أن تتطور بالوقت وفق ما تقضى به معطيات الواقع وتفرضه متغيرات الظروف.

ينصب اهتمام السياسة الدولية على محاولة التعرف على الكيفية التي تتعامل بها الدولة، مع السياسات الخارجية التي تنتهجها القوى والأطراف الفاعلة فى النظام الدولي، وفى طليعتها الدول، سواء ما تعلق من ذلك بمواقف التعاون أو الصراع أو التعامل الروتيني المنتظم من خلال قنوات الاتصال والتنسيق والتشاور والتفاوض بالوسائل والأدوات الدبلوماسية المتعارف عليها دولي.

كذلك فإن النظام السياسي الدولي قد يكون عالميا، أو قاريا، أو إقليميا، وقد أخذ النظام العالمي طابعه المؤسسي المحدد مع عصبة الأمم أولا إثر انتهاء الحرب العالمية الأولى، ثم تطور فيما بعد مع قيام الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن النظام السياسي الدولي، ليس مرادفا للأمم المتحدة مثلا، فهو أكبر من ذلك بكثير، فجانب الأمم المتحدة توجد منظمات دولية إقليمية عديدة، تمثل روافد لهذا النظام السياسي الدولي، وهى بما تحويه من أنشطة وتؤديه من أدوار، تؤثر في أدائه وفى توجهاته، كما أن هناك الكثير من العلاقات الدولية التي تتم خارج إطار الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية الإقليمية، وتؤثر بصورة أو أخرى في أداء النظام السياسي الدولي.

ثالثا: القانون الدولي

هي مجمل القواعد القانونية التي تحكم العلاقات بين الدول و يمثل مصدرها المعاهدات والاعراف الدولية، كما يعمل على ينظم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي و على رأسها الدول خصوصًا، مبينًا ما للدول من حقوق و ما عليها من واجبات تجاه بعضها، من خلال التأكيد على السبل التي تُساهم في تعزيز العلاقات الدولية، تحديد السبل التي تلجأ إليها الدول في فض المنازعات بينها بالطرق السلمية، كما يُبين نشؤ الدول و زوالها

رابعا: المنظمات الدولية

هي مجمل المؤسسات التي نشأة بين الحربين العالميتين مثل عصبة الامم و هيئة الامم مهتمة بالنظام الدولي واستقراره وتنميته امنيا اقتصاديا وتكنولوجيا في اطار علاقات تشرف عليها منظمات ذات تفاعل دولي وبإيعاز دولي بقوة القانون واعضائها، منظمات تتميز بالفاعلية والتأثير يحكمها قانونها الولي الذي يسير عملها بمؤسساتها واجهزتها المختلفة مفتوحة العضوية واضحة الاهداف و الغايات

خامسا: تعريف الدبلوماسية

هي كلمة يونانية الاصل اشتقت من كلمة دبلوم و معنها طوي او ثني كانت تختم بها جوزات السفر قديما وكانت تدون قوائم المسافرين على صفائح معدنية ذات وجهين تسمى بالدبلوماسي و يشتمل هذا المصطلح الوثائق الرسمية التي كانت تشمل اتفاقيات بين الدول وهذه هي العلاقة الرابطة بين الدولة ووثائقها الخارجة و المصطلح.

يعرف " أرنست ساتو " الدبلوماسية على انها استعمال الذكاء والكياسة في ادارة العلاقات الرسمية أي يغلب عليها الطابع الرسمي بين الحكومات وتفاعل السياسات الخارجية في ما بينها بين الدول المستقلة .

اما " شارل كلفو " يعرفها بانها علم العلاقات القائمة بين الدول بناءا على المصالح المتباينة و المتبادلة وعلى مبادئ القانون الدولي ونصوص المعاهدات والاتفاقيات الدولية ومعرفة القواعد والتقاليد التي تنشأ، فهي علم العلاقات او فن المفاوضات .

اما " لهارولد نكلسون" يقول ان الدبلوماسية هي ادارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات و طريقة معالجة و ادارة هذه العلاقات بواسطة سفراء و ممثلين دبلوماسيين.

وعليه تعرف الدبلوماسية بأنها عنصر اساسي في إقامة العلاقات بين الدول ونجاحها، بدأت بالعلاقات الإنسانية وصولا إلى الأمة ثم الدولة، وترتكز فاعلية الدبلوماسية بدعمها بموارد الاقتصادية وعسكرية لنجاح اهداف السياسة الخارجية فبدونها تصبح فعاليتها ناقصة في البيئة الدولية.

وباعتبارها عملية تفاوضية مع مجموعة من الممثلين الدوليين المعنيين من طرف الدول ما نسميهم السفراء، القناصل الملحقين، بمعنى عام الدبلوماسيين، مهمتهم التشاور والتفاوض وإبرام المعاهدات ، ووضع خطط مستقبلية لعلاقاتهم بين الدول، لكن تطورت لتصبح واسعة وأخذت اشكالا وأنماطا مختلفة، لترتقي لشبكات التواصل الاجتماعي والأجهزة الحديثة التي

تمر عبرها قنوات وتطبيقات مبرمجة لهواتف ذكية ومواقع جعلت منها وسيلة لدبلوماسية اذ اصبح الدبلوماسي او الشركات العابرة للقارات تعقد اجتماعات ومفاوضات عبر الساتل في فضاء لا محدود اطلق عليه الدبلوماسية الرقمية كشكل جديد لدبلوماسية الالكترونية حيث لم يتفق الدارسين على الجزم بتعريف للدبلوماسية الرقمية اذ يعرفها البعض: " الدبلوماسية الرقمية جزء من الدبلوماسية تستخدم فيها وسائل الاعلام والاتصال والشبكات الاجتماعية من طرف الهيئات الرسمية والغير رسمية بطرق تكنولوجية اقل تكلفة وفي اسرع وقت وذلك ما نراه من عن طريق انشاء حسابات من طرف السفراء والوزراء والرؤساء لتواصل والتفاوض مع الدول الاجنبية وعرض تقارير مما يجعل مهمتهم اسهل مما كانتا عليه في الدبلوماسية التقليدية البروتوكولية.

اما "عدنان البكري" هي عملية سياسية تستخدمها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية و تعممها على مختلف العلين الدوليين الاخرين في اطار علاقات رسمية متبادلة في النظام الدولي.

سادسا: مفهوم السياسة الخارجية

ويعرفها " **ريمون ارون Remon aroun** "« فن تسيير التجارة مع الدول الاخرى لما فيه خير لمصلحة الوطنية حيث يعبر هذا الفن عن ذاته بواسطة الدبلوماسية لوقت السلم دون استبعاد اللجوء الى السلاح من باب التهديد على الأقل، أما في زمن الحرب فلا تستغني السياسة عن الدبلوماسية ».

ويرى " جوزيف فرانكل" : « ان السياسة الخارجية تتشكل من قرارات وأفعال التي تتضمن الى حد ما علاقات بين دولة أو اخرى.»

اما الموسوعة السياسية فتعرفها بـ: " مجموعة عمليات تنظم نشاطات الدول وسلوكياتها تجاه الدول الاخرى ورعاياها والمؤسسات التابعة لسيادتها، وعلاقاتها مع غيرها من الدول على الصاعدين الاقليمي والعالمي، لتحقيق مصالحها وأهدافها الوطنية، وحماية أمنها وسلامتها.

ان التعاريف السابقة الذكر تندرج ضمن الاقترابات التقليدية التي تعتبر الدولة كوحدة واحدة وان كل العلاقات التي تصدر سواء في المجال السياسي، والاقتصادي، والتجاري، عبارة عن افعال دول لا غير.

اما الاتجاه الذي يعرف السياسة الخارجية من منظور الحديث والذي يعتبر السياسة الخارجية هي عبارة عن تفاعلات تتعد اطار الدولة اذ نجد:

"**جيمس روزنو James rosenau**" « يعرف السياسة الخارجية بأنها مجموعة الانشطة السلطوية التي تتخذها الحكومات، في ما يخص المحافظة على ما يلائمها في البيئة الدولية، او تعديل بعض الجوانب الغير ملائمة »

ويعرفها آخرون أمثال "**مودولسكي MODLSKI**": على أنها إجراء تتم فيه عملية تحويل للمدخلات إلى نشاطات تحقق غايات معينة والذي يعرفها قائلا : « هي نظام الأنشطة الذي تطوره المجتمعات لتغيير من سلوكيات الدول الأخرى وجعلها أكثر إقليمية طبقا للبيئة الدولية. »

ويعرفها أيضا : " **فليدميرسوجاك Vladmirsodjak**" « السياسة الخارجية للدولة هي أساسا نشاط الدولة الموجه للدفاع عن مصالحها في الخارج من خلال العلاقة مع الدول الأخرى، أو عناصر المجموعة الدولية.»

أما : **لوري ليونارد** " **Leonard loury** " بوصفه للسياسة الخارجية الأمريكية قائلا : « هي مجموع الأفعال المتخذة من قبل أمريكا في علاقاتها الخارجية ...وهي للأمة في أي وقت حيث تتضمن ماذا تفعل هذه الأخيرة في العالم ، لا ماذا تتفق على فعله أو تطمح إليه

ويعرفها : "**A.bergstraesser**"« هي مجموعة الأعمال التي يقوم بها جهاز متخصص لدولة ما لتسيير علاقاتها مع دولة أخرى ، أو مجموعة العلاقات لأنظمة دول أو مجموعة العلاقات لكيانات نحو الخارج سواء اقتصاديه، ثقافية تكون تابعة لتلك الدول .»

كما أشرنا في السابق أنه لا يوجد تعريف محدد للسياسة الخارجية أو اتفاق للباحثين في مجال السياسة والعلاقات الدولية حيث لا نستطيع التمييز بين السياسة الخارجية وبعض السياسات حيث ذهب جمهور من الباحثين لتعريف بمعنى أخر :

حيث يعرفونها بأنها جزء من سياسة الدولة التي تحدد العلاقات مع الدول الأخرى والكتل الدولية وربطها الباحثون بالدبلوماسية، والأحلاف العسكرية، والحركة التجارية عبر العالم.

فيرى "**دويتش Dwitsch** " : « بأن السياسة الخارجية لأي دولة تهدف بالخصوص إلى استقلال وأمن تلك الدولة وحماية مصالحها الاقتصادية».

أما السفير "**ليون نويل Leon noel** " عرفها :« هي فن إدارة العلاقات بين الدول »

كما يعرفها الدكتور: " **يوسف ناصيف** " بأنها :« سلوكيات الدول خارج حدودها ، أو انها السياسة الخارجية التي لها علاقة ترابطية مكملة للسياسة الداخلية للدولة للوصول إلى تحقيق أهدافها القومية في ظل نظام دولي بوسائل وأدوات دبلوماسية»

ويرى فيها: " **مازن الرمضاني** " بأنها: « سلوك سياسي خارج الدولة يؤثر ويتأثر بها صانع القرار لتلك الدولة »

كما ركزت العديد من التعاريف التي حددت أن السياسة الخارجية تمارس من أجل الوصول إلى أهداف معينة ومن بين التعاريف نجد تعريف:" **محمد طه بدوي** " للسياسة الخارجية بأنها: « برنامج عمل الدولة في المجال الخارجي، الذي يتضمن الأهداف الخارجية التي تسعى الدولة إلى تحقيقها والتي تعكس مصالحها الوطنية فضلا عن الوسائل اللازمة لتحقيق تلك الهداف»

أما الدكتور:" **عبد الوهاب الكيالي** " فيعرف السياسة الخارجية اعتمادا على العوامل الرئيسية التي تؤثر في تحديد السياسة الخارجية لأي دولة ويحصرها في الموقع الجغرافي، القوة العسكرية، الموارد الطبيعية، عدد السكان وعليه وصل الكيالي لتعريف السياسة الخارجية بأنها: « مجموعة التوجهات التي تتألف من مواقف وادراكات وقيم تمليها الخبرة التاريخية والظروف الاستراتيجية التي تميز الدولة في السياسة الدولية، والمتأصلة في التقاليد والطموحات السياسية الكبرى للمجتمعات وتتقاطع هذه التوجهات مع مجموعة الاقتراحات التاريخية»